

بحث مقارن في التثنية

الدكتور ابراهيم السامرائي
المدرس في كلية الآداب

أن نقرر أن التثنية ظاهرة سامية او قل عربية
قبل كل شيء^(٤) .

والبحث في هذا الموضوع يستدعي النظر في
الكلمة « اثنان »^(٥) من حيث هي من اسماء أيام
الاسبوع ، ومن حيث هي من اسماء العدد ،
وهذه الاسماء من أقدم الكلمات في اللغات السامية .
والاثنان اسما لليوم ، من ايام الاسبوع من الاسماء
العربية الاسلامية . فلم يكن العرب في جاهليتهم
يسمون ايامهم بأسماء مفردة كما سمتها الفرس
غير أنهم افردوا لكل ثلاث ليال من كل شهر من
شهورهم اسما على حدة مستخرجا من حال القمر
وضوئه فيها^(٦) ثم انهم كانوا يطلقون على يوم
الاثنين (اهون او اهود)^(٧) .

اما (الاثنان) من اسماء العدد فهي نقطة البدء
في الموضوع ، وهي مادة ذات صور كثيرة في

Cf. The Literature on the Semitic (٤)
dual in Grünert, Die Begriffs-Präponderanz
und duale a potiori im Altarab. (Wien,
1886) ,P. 21.

Cf. Philippi, Z.D.M.G. XXXII, P. (٥)
21-98.

(٦) البيروني ، الآثار الباقية طبعة ساخو
ليبسك ص ٦٣ - ٦٤ .
(٧) ابن سيده ، المخصص ، الايام والليالي
والشهور للفراء ص ٦ .

لقد أثر عن ابي عمرو بن العلاء اللغوي الشهير
أنه قال (ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله
ولو جاءكم وافرا لاتهي اليكم علم وشعر
كثير)^(١) . هذه الحال في العربية التي استعين
عليها بالرواية والجمع والنقد والتدوين ، ومع
ذلك فقد ضاع شيء كثير . على أن ما انتهى من
اللغات السامية الاخرى قليل جدا بالقياس الى
الثروة الكبيرة في اللغة العربية . ومن أجل هذا
فلا يجد الباحث مادة وافرة يتخذ منها ادواته
واسبابه في البحث ، ليتوصل بذلك الى اعطاء
صورة واضحة جلية عن كثير من الحقائق
اللغوية .

موضوع التثنية في العربية واللغات السامية
اخرى من الموضوعات التي يحسن الوقوف عندها
طويلا ، ذلك ان مصادر البحث وجلها كتب النحو
واللغة لا تقول الا الشيء اليسير .

والتثنية او المثني ظاهرة لغوية وجدت في
اللغات السامية ، واللغة اليونانية^(٢) وفي السنسكريتية
ولها آثار في اللغات الجرمانية^(٣) . ولكننا نستطيع

(١) ابن الانباري ، نزهة الالباء ص ٣٣ .
Cf. Gesenius, Hebrew Grammer, (٢)
(Oxford 1910) P. 244.
Cf. Grim's Grammar 2nd ed., P. (٣)
814.

نجد (سنوى) و (سانيت) بمعنى اليوم الثاني من الاسبوع او الشهر • على أن الحال تختلف في الآرامية والسريانية فهي (ترين) trèn للمذكر و (ترتين) tertèn للمؤنث • ولا زالت هذه اللفظة حية في لغة لبنان الدارجة وهم يستعملونها بمعنى الرفيق او الشريك في اللعبة التي تتطلب اثنين يقومان بها^(١٠) والراء في هذه اللفظة ليست أصيلة فهي من فك الادغام الحاصل في النون فيدل باحدى النونين راء ، ويدلنا على هذا أن كلمة (برتا) Barta مؤنث (بر) Bar

بمعنى بنت تجمع على (بنات) كما تجمع (بت °) العبرانية والتي تعنى بنت على (Bānôt) اي بنات وهو ايضا من فك الادغام الكائن في تاء المفرد • وكذلك الحال في لهجة قرويي جنوبي العراق اذ يقولون بت بكسر الباء للبنث ويجمعونها بنات •

وفي العربية الفاظ تدل على معنى (الإبنين) مثل كلمة (زوج) كما في قوله تعالى : (والقينا فيها رؤاسي وابنتنا فيها من كل زوج بهيج)^(١١) ومن هذه الالفاظ (كلا)^(١٢) للدلالة على المتنى المذكر ، وقد حمل عليها قياسا (كلتا) للدلالة على التأنيث • وليست هذه اللفظة مما اختصت بها العربية ، ففي اللغة الحبشية يوجد (كلاؤو) للمذكر و (كلاؤئي) للمؤنث ، وفي حالة المفعولية توجد صيغة واحدة للمذكر والمؤنث وهي (كلاؤت) • ولفظ كلاؤ يدل على الفصل والقطع

(١٠) انيس فزيحة مجلة الابحاث آذار

١٩٥٨

(١١) سورة (ق) ٥٠ : ٧

Cf. Brockelmann, Grundriss, P. 455. (١٢)

معجمات العربية ، فمنها الفعل ثنى والاسم ثنى بكسر التاء واسكان النون وربما كان منها اسم مفرد هو اثن او ثن وتكب عنه الاستعمال مستغنيا عنه بالواحد والاحد • والمعنى الاصيل للمادة هو فكرة وجود شيئين او طرفين متلازمين او غير متلازمين ، ومن هذه الفكرة جاء الفعل ثنى بمعنى طوى ولوى نصبار الشيء وكأثفه ذو شقين • ومنها ايضا جاء (الثيان) بضم التاء للرجل الذي يلي السيد •

وقد اقترضنا ان (للثنين) اسما مفردا لم يألفه الاستعمال هو (ثن) وهو ثنائي وربما استند على نصف الحركة المتمثلة في همزة الوصل ليكون على ثلاثة • ثم حمل عليها الاستعمال لفظ المؤنث فقي (اثتان) او ثتان والتاء فيها كالتاء في بنت واخت وكلتا • وهذه التاء علامة للتأنيث المحمول على التذكير قياسا كما حملوا على (ابن) (ابنة) وان وجدت بنت وهي صاحبة الاصاله^(٨) ولكن النحاة العرب قالوا : « وأما تاء بنت واخت وهنت وكلتا وثنان فليست لمحض التأنيث بل هي بدل من اللام في حال التأنيث ولذا سكن ما قبلها »^(٩) وكانهم اشترطوا في تاء التأنيث أن يفتح ما قبلها • ولفظ (اثنان) من الالفاظ السامية فهو في اللغة العبرية (شنايم °) Shnāyim للمذكر و (شتايم °) Shtāyim للمؤنث ، وفي الاكديّة (شين) للمذكر و (شتين) للمؤنث وفي الحبشية

(٨) انظر Bergstraesser التطور النحوي

ص ٦٢

(٩) الرضى شرح الكافية ج ٢ ص ١٦١ ،

راجع مسألة الجنس في

Wensinck, Gender in the Semitic Languages

والتصنيف ومن هنا نشأت فكرة التثنية^(١٣) وفي
العبرية توجد (كلاًيم °) kil'ayim للدلالة
على المثني .

والنحاة العرب بحثوا في هذه المادة ولا سيما
في اعرابها فقالوا ان الالف في كلا علامة اعراب
او هي دلالة مشيرة الى الاعراب ، ثم قالوا ان
الالف في كلتا للتأنيث وعند آخرين وهم جماعة
اهل الكوفة ، ان الالف في كلا وكلتا للتثنية ثم
قالوا ولم يستعمل واحدهما اذ لا احاطة في
الواحد فلفظهما كلفظ الاثنين سواء ، وقالوا
ويجوز للضرورة استعمال الواحد كما في
اليث :

وفي الآرامي الانجيلي Aramean Biblique

فالتثنية مقصورة على اعضاء الجسم المزدوجة كما

في (يداين °) و (رجلين) وعلامته الياء

والنون . و هما في الاشورية ضيقة الاستعمال

كذلك وعلامته الف اللينة المتبوعة بالنون كما في

apchan وتعني (جلان) ، على أن النون

تحذف اذا اسند الى ضمير كما في Ināshu

(عيونه)^(١٨) وكذلك اقتصر في النصوص

البابلية على اعضاء الجسم المزدوجة . ولا يوجد

المثني في الحبشية الا في بقايا متحجرة والعلامة

كما في عشرا ومعناها عشرون . وفي اللغة العبرية

يستعمل المثني في اعضاء الجسم المزدوجة وفي

الادوات التي تتألف من شقين كالمقص والميزان

(١٦) القس بولس الكفرنيسي ، غرامطيق

اللغة الآرامية السريانية ص ٥٠ .

(١٧) اللعة الشبيهة في نحو اللغة السريانية

للمطران يوسف داود .

Cf. Brockelmann, Précis de ling-

uistique Sémitique. P. 133.

في كلت رجلها سلامي زائده

كلتاهما مقرونة بواحدة^(١٤)

واهل الكوفة يقولون ان (كلا) من (كل)

(تشديد اللام) فحذفت اللام وزيدت الالف للتثنية

والتاء للتأنيث^(١٥) . والتاء في كلتا ليست مبدلة من

الواو كما يرى الكوفيون ، وليست لللاحاق كما

يرى الجرمي بل هي للتأنيث كما بينا آنفا .

والنحويون ربما كانوا يهرفون وذلك لانهم لم

يفطنوا الى المقارنة في دراسة النحو واللغة ، فقاتهم

نتيجة لهذا علم كثير .

والمثني من الموضوعات النحوية التي لم تبرز

البروز الواضح الا في العربية من اللغات السامية .

Cf. A. Dillman, Lexicon Linguae (١٣)
Aethiopiae cum indice Latino.

(١٤) الرضى ، شرح الكافية الجزء الاول

ص ٣٢ .

(١٥) ابن الانباري ، الانصاف المسألة ٦٢ .

نفسه وفي صيغة الفعل الذي اسند اليه فلم يتحمل هذا الفعل ضمير المسند اليه على هيئة التثنية ، وسنعرض الى هذه النصوص لتبين صحة هذه الدعوى :

قال تعالى : قد كان لكم آية في فئتين الثقتا (٢٠) وقد تمت المطابقة في هذه الآية •

وقال تعالى : ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما (٢١) ولم يراع في هذه الآية أن احد المتعاطفين وهو مسند اليه جمع وذلك ان الفعل وهو طرف في الاسناد قد تحمل ضمير التثنية •

وقال تعالى : فارتدا على آثارهما قصصا (٢٢) ، وقد تمت المطابقة في هذه الآية •

وقال تعالى : فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه ، ورفع أبويه وخروا له سجدا (٢٣) ، وفي هذه الآية جاء المثني (أبويه) ثم عقب في الشق الاخير من الآية بالفعل (خروا) وهو مسند للجمع ولم تأت الآية (وخرأ) على التثنية ثم انه لما كان الفعل مسندا لضمير الجمع جاءت الصفة منصوبة على الحال وهي مجموعة ايضا •

وقال تعالى : كلنا الجنتين آتت أكلها (٢٤) ، ولم

مثل (يدايم °) (Yadayim) وهناك كلمات دلت على الجمع وجاءت على صيغة المثني كما في (شمائم °) سموات و (مايم) مياه • وتوجد فيها كلمات دلت على المفرد وهي بصيغة المثني كما في (صهورايم °) اي الظهيرة •

وعلاوة التثنية في العبرية ياء وميم مفتوح ما قبلهما •

اما في اللغة الجنوبية فالتثنية في الاصل أن يلحق المثني فتحة وياء في اللغة المعينية ay ثم زيد مدونون an قبل العلامة الاولى كما في (معلاني) Ma-liyanay ، وفي اللغة السبئية يسبق المثني tani Namiran وتعني (نمران) (١٩) •

ونستطيع أن نتبين من هذا العرض أن علامة التثنية هي الالف والنون او الياء والنون مسبوقه بالفتح الا ما جاء من الكلمات المشار اليها آنفا • وسأخلص الى الوقوف عند علامة التثنية في العربية وقفة يستدعيها البحث •

والبحث في هذه الظاهرة اللغوية يؤدي الى أن نقول ان المثني مادة لغوية اختصت بها العربية ولزمتها في الفصيحة من أقدم العصور حتى الان ، وقد تعدى الامر هذه الفصيحة الى اللهجات المحلية الدارجة كما سنرى • ولكننا لو فحصنا أقدم النصوص العربية التي يطمأن الى صحتها ومن هذه نصوص القرآن الكريم ، لرأينا أن المثني لم يكن ثابت القواعد محدود الصورة في هذه النصوص • فهناك تردد وترجح في صيغة المثني

(١٩) اغناطيوس غويدي ، المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ص ١٣ •

(٢٠) آل عمران ، ١٣ •

(٢١) الانبياء ، ٣٠ ، انظر ابا عبيدة ، مجاز القرآن ص ٩ •

(٢٢) الكهف ، ٦٤ •

(٢٣) يوسف ، ١٠٠ •

(٢٤) الكهف ، ٣٣ ، انظر السيوطي ، همع الهوامع ج ١ ص ٤١ •

فصلحوا بينهما^(٢٩) ، والمطابقة غير حاصلة في هذه الآية • فقد اسند الفعل الى ضمير الجمع المذكور ، ولكن الضمير في الظرف هو ضمير المتنى •

وقال تعالى : فقال لها وللارض اثنيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين^(٣٠) ، وقد اسند الفعل (قال) في هذه الآية الى ضمير المتنى اشارة لقوله (لها) و (للارض) ولكن الآية عادت فوصفت هذا المتنى بوصف الجمع المذكور العاقل في قوله (طائعين) •

وفي لغة القرآن كثير من الآيات الاخرى التي جاء فيها المتنى محافظا على المطابقة في الفعل والضمير • ولكن عددا غير قليل من الامثلة لا تستقيم فيه هذه المطابقة التي أشرنا اليها كما عرضناها في الآيات السالفة الذكر •

ونستطيع أن نخلص من ذلك الى أن العربية القديمة حتى زمن القرآن وما بعد ذلك بقليل لم تكن تراعي المتنى من حيث ما يسمى في نظام تأليف الجمل (Syntax) • وعدم المراعاة ربما جاءت من أن المتنى داخل في حيز الجمع وبذلك عومل في أمثلة كثيرة من القرآن الكريم كما ظهر من عرضنا للآيات • غير أن العربية الفصيحة قد حافظت على المتنى في الفترة التي تبعت الفترة الاسلامية وحين تقدم النثر العربي ونشأ ما اصطلح عليه النقاد والمحدثون بالنثر الفني • ومن أجل ذلك قل أن نجد هذا التردد في الاساليب الكلامية

تم المطابقة والنحو القديم لا يعدم أن يتلمس لما يراه في كتاب الله من تأويل وتعليل وتخريج فقد قالوا ان لفظ (كلا) و (كلتا) مفرد وقد حمل على اللفظ في هذه الآية وجاءت عندهم قاعدتهم أن الحمل على اللفظ افصح وأكثر • وقد استعملوا هذه القاعدة في كثير من الادوات اللغوية كما في اسم الموصول (من) وفي (كل) وفي كثير من اسماء الجمع مثل (ركب) و (وفد) ونحوهما • وقال تعالى : هذا خصمان اختصموا في ربهم^(٢٥) ، والمطابقة غير حاصلة في هذه الآية ، فقد اسند الفعل الى ضمير الجمع المذكور دون أن يسند الى ضمير الاثنين وهذا وجه من وجوه الكلام في الاسلوب القرآني •

وقال تعالى : ان هذان الساحران يريدان أن يخرجاك^(٢٦) ، والمطابقة حاصلة في هذه الآية بين المسند والمسند اليه • غير أن فيها مشكلة وهي مشكلة ان وعملها وسنعرض اليها عرضا خاصا غير آبهين باقوال التحوين في الموضوع • وقال تعالى : والبارق والسارقة فاقطعوا ايديهما^(٢٧) ، والمطابقة حاصلة بين المسند والضمير في كلمة (ايدي) ، ولكن القول لنا في كلمة (ايدي) نفسها فهي جمع ولم تكن متنى •

وقال تعالى : اذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا^(٢٨) ، والمطابقة تامة بين طرفي الآية • وقال تعالى : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

(٢٥) الحج ، ١٩ •

(٢٦) طه ، ٦٣ •

(٢٧) المائدة ، ٣٨ ، انظر ابو عبيدة ، مجاز

القرآن ص ٩ •

(٢٨) آل عمران ، ١٢٢ •

(٢٩) الحجرات ، ٩ •

(٣٠) فصلت ، ١١ •

أبي (ان هذان لساحران) باسكان نون (ان) •

وقد تكلم النحويون في مسألة اللحن هذه واعتلوا لكل حرف منها^(٣٤) . فقد قال بعضهم ببناء (هذان) وقال غيره باعرابها^(٣٥) وقد خلص غيره وعدها لغة ونسبها الى بنى الحارث بن كعب^(٣٦) واستشهدوا الشعر فذكروا قول الشاعر : احب منك الجيد والعينا •

وذكروا ايضا قول الشاعر : ان أباه وأبا اباه • قد بلغنا في المجد غايتها • وليس اليتان منسوبين لشاعر معروف •

غير أن « اللسان » قد اورد في هذه اللغة قول هوبر الحارثي :

تزود منا بين أذناه ضربة

دعته الى هابي التراب عقيم^(٣٧)

ولغة بنى الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة اذا انفتح ما قبلها الفا فيقولون اخذت الدزهمان واشتريت ثوبان^(٣٨) . وفي هذه اللغة أن الف حرفي الجر (الى) و (على) تبقى على حالها اذا كان مدخولها ضمير غائب ومخاطب ، كما جاء في نوادر أبي زيد ، أن المفضل الضبي ذكر لبعض اهل اليمن قوله :^(٣٩)

(٣٥) الرضى ، شرح الكافية ج ٢ ص ١٧٣ .

(٣٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٧٢ .

(٣٧) اللسان في ج ١٠ ص ٦٤ ، في ج ١٩

ص ١٦٣ ، في ج ٢٠ ص ٢٢٦ .

(٣٨) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص

٣٦ ، ابن فارس ، الصحابي ص ٢٠ .

(٣٩) ابو زيد ، النوادر ص ٥٨ ، ابن فارس ،

الصحابي ص ٢٠ .

في هذه الفترة بين التشنية والجمع •

وقد رأينا أن علامة التشنية تتردد بين الالف والنون والياء والنون وقد يكون النون ميمًا كما مر بنا ولم يخص سائر اللغات السامية - ما عدا العربية - الالف والنون او الياء والنون بحالة اعرابية خاصة ، كما هو الحال في العربية • فكذب النحو تقيد المثني بالالف والنون بحالة الرفع والياء والنون بحالتي النصب والجر • ونريد هنا أن نلقي ضوءا على هذه الحقيقة النحوية اللغوية ، ولا بد لنا أن نرجع الى آيات الله البينات ونقف قليلا عند قوله تعالى « ان هذان لساحران » •

نجد في كتب اللغة « أن التراء يختلفون فهنا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه هذا »^(٣١) . وقد حار الاوائل من العرب المسلمين في تعليل هذه المسائل المشككة ، فزعم بعضهم أن في القرآن لحنا ، فقد روى ابو معاوية

محمد بن خازم التميمي السعدي المتوفى ١٩٣

للهجرة عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام

عن ابيه عن عائشة أنها قالت : « ثلاثة احرف في

كتاب الله هن بخطأ من الكاتب : قوله : (ان هذان

لساحران ••• »^(٣٢) وهذه قراءة ابن كثير

وحفص ، اما ابو عمرو بن العلاء فقد قرأ : « ان

هذين لساحران » على الجهة الظاهرة المكشوفة

وقد قرأ ابن مسعود « أن هذان لساحران » بفتح

همزة أن وهي بمعنى (نعم)^(٣٣) • وقد قرأ

(٣١) الطبري ، تفسير ج ١٧ ص ١٢٠ .

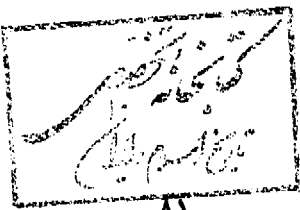
(٣٢) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص

٣٤ .

(٣٣) الزمخشري ، الكشاف ج ٣ ص ٢٧ .

(٣٤) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص

٣٦ .



وقد عرفنا أن شيئا كثيرا من هذه الاسانيد قد
ضاع وعفى عليه الزمان •

(٢) سوء تحرى الرواة للهجات العربية
مقيدة بالبيئة او الاقليم •

(٣) ارساء العربية على هيئة لغة الصدر
الاول للاسلام ممثلة بالقرآن والحديث ، واهتمام
المسلمين بهذه اللغة غير عليها وتمصبا لها ، وقد
ذهب في هذه اللغة عناصر كثيرة من مادة اللهجات
الاقليمية • ولعل جانبا مهما من هذه الخلافات
الاقليمية يبدو في كتب القراءات •

قلنا اذن ان الياء والنون لغة كالالف والنون في
المتنى وتبين صدق هذا مما عرضناه في صدر
هذه المقالة عن المتنى في اللغات السامية الاخرى
فالياء والنون او الميم علامة معروفة في جملة لغات
منها او قل للهجات سامية من هذه الاسرة الكبيرة
اللغوية •

ولعل الياء في التنية مسألة من مسائل الامالة ،
والامالة من صفات اللهجات المحلية قديما وحديثا .
ولم تكن الامالة عامة في مسألة من المسائل ، فابن
فارس يقول في اختلاف لغات العرب والمراد
باللغات اللهجات : ومن وجوه الاختلاف ،
الاختلاف في الامالة والتفخيم في مثل « قضى
(ورمى) فبعضهم يفخيم وبعضهم يميل^(٤١) »
والتفخيم ضد الامالة •

وليست العربية بدعا في مسألة الامالة فهي
معروفة في أغلب اللغات السامية ، ففي العبرية
مثلا تماثل الالف الى الواو او الياء •

أي قلوب ركب تراها

طاروا علاهن فطر علاها

ولم ينسب السيوطي هذه اللغة لبني الحارث
بن كعب وحدهم ، فقد عزاها ايضا لبني العنبر
وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل
وزبيد وخثعم وهمدان ومزادة وعذرة^(٤٠) •

ويتبين من هنا ان التزام المتنى للالف والنون
اسلوب في الكلام لا علاقة له بحال من احوال
الاعراب • فهي تمثل لغة قسم كبير من العرب ،
وهي بذلك مسألة من مسائل اللهجات الاقليمية
ويؤيد هذا حال المتنى في لهجاتنا الحديثة الدارجة
التي التزم فيها التزاما عاما شاملا الياء والنون •
اذا فكيف نفسر الياء والنون علامة في التنية
القديمة في النصوص العربية ؟ وهل هي حال
خاصة بالنصب والجر ؟ هذا ما نشغل انفسنا
بالاجابة عنه •

أقول ان الالف والنون علامة في التنية في
في احوالها الثلاث كما دلت على ذلك لغة الجماعات
التي اشارت اليها كيف النحو واللغة • ولعل
استطيع أن أقول أن الياء والنون علامة في التنية
لغة ايضا تمثل قبائل معينة ، وجهات معينة • غير
انه لم تنص المصادر على وجود شيء من هذه
اللغة ، وأقول أن المصادر لا تسعفنا كثيرا في
التماس اللغات واللهجات وهو راجع الى امور
عدة منها :

(١) قلة المصادر التي بين ايدينا لتبين الصورة
الواضحة للغة العربية في لهجاتها وتاريخ تطورها •

(٤٠) السيوطي : مع الهوامع الجزء الاول
ص ٤٠ •

(٤١) ابن فارس ، الصحاحي ص ٢٠ •

وحقيقة الامالة أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء وسببها قصد المناسبة لكسرة او ياء أو لكون الالف منقلبة عن مكسور او ياء او صائرة ياء مفتوحة^(٤٢) وليست الامالة لغة جميع العرب ، فأهل الجاز لا يميلون^(٤٣) . وقد تكون الامالة خاصة بالاصوات وبالصادات الكلامية التي يدرج عليها قوم من الاقوام ، ومن أجل هذا اهتم بها علماء التجويد . والقراء يختلفون ، بعضهم من يميل ، وبعضهم من يهمل الامالة ، ذلك ان اسباب الامالة ليست بموجبة لها ، بل هي المجوزة عند من هي في لغته^(٤٤) . وابن الجزري ينقل عن ائمه ما يفهم جواز الامالة^(٤٥) . وينقل السيوطي كلام ابن الجزري بجواز الامالة^(٤٦) .

وقرأوا باخلاص الفتح في جميع ما تقدم . وتبين من كتب القراءات ان اصحاب الامالة من القبائل هم تميم وقيس وعامة أهل نجد وهم لا يختلفون في ذلك ، كما أن أكثر اليمن يميلون ألف حتى لان الامالة غالبية في الستهم في أكثر الكلام^(٤٨) .

وابن يعيش يقول « عامة أهل نجد من تميم وقيس واسد يسرون الى الكسير من ذوات الياء في نحو . شاء وخاف وجاء . وكاد . . . »^(٤٩) . ويقول سيويه : « أن ممن يميل قوما من قيس واسد ممن يرتضى عربته^(٥٠) . أما أهل الحجاز فلا يميلون والفتح على ذلك لغتهم^(٥١) . ولنرجع الى المثني بلياء فقول ان الياء فيه ، ربما كانت من امالة الالف ، وان قالوا بامتساع امالة الف التشنية ، ذلك انهم أمالوا الف (كلا) و (كلتا) وخصول التشنية في هاتين الكلمتين واضح جلي كما يرى الكوفيون ، ومن أجل ذلك قرأ حمزة والكسائي (كلتا الجنتين آتت اكلها) بامالة الالف .

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن المثني بالياء لغة جماعة من الناس ، او قل جهات اقليمية من جهات العربية . ثم لما أن درجت العربية في طريقها التطوري وأن لها ان تنسجم في لغة هي لغة القرآن والحديث اختص الاستعمال المثني بالالف لحال الرفع ، والمثني بالياء لحال النصب والجر .

والمصدر السابق .
المصدر السابق .
ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢ .
السيوطي ، الاتقان ص ١١٥ ، جمع الجوامع ج ٢ ص ٢٠٠ .
الداني ، التيسير باب الامالة .

وذكر الداني في التيسير في حديثه عن الاحرف التي أمالها القراء قال « اعلم ان حمزة والكسائي كانا يميلان من ذوات الياء فالاسماء نحو قوله (عز وجل) موسى وعيسى ويحيى الموتى وطوبى واحدى وكسالى أسارى وبنامى وفرادى والنصارى والايامي والحوايا وبشرى وذكرى ويسما وضيضى ، وشبه مما الفه للتأنيث وكذلك الهدي والعمى والضحي والزنى ومأويه وأويكم .

والافعال نحو قوله تعالى : أبى وسعى وزكى فسوى ويخفى وتهوى^(٤٧) . على أن الباقيين قد

(٤٢) الرضى ، شرح الشافية الجزء الثالث ص ٤ .

(٤٣) المصدر السابق .

(٤٤) المصدر السابق .

(٤٥) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢ .

(٤٦) السيوطي ، الاتقان ص ١١٥ ، جمع الجوامع ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤٧) الداني ، التيسير باب الامالة .

(٤٨) السيوطي ، جمع الهوامع ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٤٩) ابن يعيش ، شرح المفصل ج ٩ ص ٥٤ .

(٥٠) سيويه ، الكتاب ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٥١) ابو شامة ، ابراز المعاني ص ١٥٢ .

للمائدة^(٥٤) • ومن ذلك قولهم : (عيشة) في اسم المرأة والصواب عائشة^(٥٥) •

على أن الدراسة الحديثة للغة تستفيد من اللهجات دون النظر نظرة القدامى بعزوها لطبقة العوام من الناس •

وقد اهتمت العربية بالمتى فشاع فيها الخطاب للمفرد بصيغة المتنى كما في الشعر كقولهم (خليلي) و (قفا) و (ودعا) • ومن اهتمام العربية بالمتنى انا نجد عددا من المصادر ترد مثاه مثل (سعديك) و (حنايك) و (لييك) و (حواليك) و (دواليك) •

وقد وردت مثنيات في العربية ، وهو ما نسميه بالمتنى التغليبي ، وهو تغليب احد المتجاورين والمتشابهين على الاخر ، فيجعل الاخر مسمى باسمه ثم يثنى ذلك الاسم قصدا اليهما جميعا • والتغليب يكون تارة للشرف واحيانا للشهرة وطورا للخفة مثل (العمران) لابي بكر وعمر (والقمران) للشمس والقمر^(٥٦) •

ونستطيع أن تبين طائفة كبيرة من هذه المثنيات والتي لا نلمس فيها تغليب طرف على آخر بل التثنية حاصلة من صفة مشتركة بقدر معين في الطرفين ، كما فيما يلي :

١ - الابردان الغداة والعشى والظل والفيء •

والمتنى بالياء فيه شيء ينبغي أن نقف وننبه عليه وهو أن الياء في المتنى في الفصح من العربية قد اكتسبت حركة خاصا وصفة خاصة تبعدها عن ياء الامالة • وهذا الشيء الخاص ما يسمى في علم الاصوات الحديث بـ (Diphthong) وهو كأن نقول رجلين Rajulayn بدلا من رجلين Rajulain بالامالة •

ونجد صدق هذه الدعوى فيما بقي من استعمال المتنى في لهجاتنا العربية الحديثة • فقد استعمال المتنى في لهجاتنا العربية الحديثة • فقد التزم الياء دون تفريق بين الرفع والنصب والجبر والياء بهذا لغة عند الناطقين بالعربية في يومنا هذا • ولو نظرنا الى هذه الياء لوجدناها ياء الامالة في جهات كثيرة من الوطن العربي كما في العراق وفي سورية وفي مصر وفي جهات اخرى • على أن هذه الياء ترد في المتنى سهية ما اسيمناه بـ Diphthong في جهات أخرى ، كما في نواح معروفة من لبنان وفي جهات المغرب كمدينة فاس مثلا • وقد اعتبر المغيون الامالة من نطق العوام واسلوبهم في الكلام • فقد ذكر ابن الخطيب في الاحاطة في حديثه عن اهل غرناطة في الاندلس : « والسنتهم فصحة عربية يتخللها اعراب كثير وتغلب عليهم الامالة^(٥٢) فأهل غرناطة يقبلون الفات المد الى امالة رقيقة تكاد تكون ياء مثل قولهم (بيب) للباب و (ميل) للمال^(٥٣) ، ومن ذلك قولهم (ميده)

(٥٤) المصدر السابق ص ٣٣ •

(٥٥) الخفاجي ، شفاء العليل ص ١٣٤ •

(٥٦) لتعلقهم بالقمر وحاجتهم اليه على

عكس الحال من الشمس التي لا تستقر اليها نفوسهم فهي جالبة للحر الذي من مرادفاته الموت • الرضى ، شرح الكافية ج ٢ ص ١٧٢ •

(٥٢) ابن الخطيب ، الاحاطة ج ١ ص ٣٥ •

(٥٣) تحقيق حسن حسني عبدالوهاب ،

الجمانة في ازالة الرطانة ص ٢١ •

- ٢ - الابيضان اللبن والماء او الشحم واللبن •
 ٣ - الاحمران الخمر واللحم •
 ٤ - اما الليل والنهار فقد اختصا بمثنيات كثيرة منها الجديدان والملوان والدائبان والطريدان والعصران والاحداثان والاحرمان •
 ٥ - الاحشبان جبلا مكة الملتصقة بها •
 ٦ - الفرقدان نجمان منيران في بنات نعش •
 ٧ - النجدان الضلالة والهدى •
 ٨ - الثقلان القرآن وعشرة الرسول (في الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب اللرو عترتي •
 والنون في التشنية وكذلك الميم ساكنة في سائر اللغات السامية عدا العربية • فالنون فيها مكسورة وربما كان الكسر تمييزا للمثنى عن جموع التكسير التي تنتهي بالف ونون مثل (الفتيان) على وزن (فعلان) يكسر الفاء و (ذكران) على وزن (فعلان) بضم الفاء •
 علي اننا لا نعدم أن نجد في شواهد اللغة مثنيات بنون مفتوحة وربما كان ذلك لهجة من اللهجات المحلية • كما ورد في قول الشاعر :
 (احب منك الانف والعينانا) •

ومن المثنيات ما كان كالاداة او الآلة المؤلفة من طرفين كالكلبتين والجلمين والمقصين والمذروين ولكن الاستعمال لم يرع صورة المثنى في هذه فجاء الجلم والمقص • وفي العبرية شيء من هذا فالادوات المؤلفة من شقين وردت بهيأة المثنى عندهم مثل (رحايم) للرحى و (مئوزنايم) للميزان •• والنخ •
 واذا قلنا ان فتح النون لهجة من اللهجات ، وجدنا دليل هذا القول في القراءات الشاذة والتي تؤلف مادة للغات الضيقة المحلية ، فقد قرى في الشواذ (أتمداننى) بضم نون المثنى (٥٧) •
 هذا شيء قليل أدى اليه البحث ، ولا ادعى استيفاءه ، فربما جئنا بشيء أعم واوفى في فرصة آتية •